دورالشيخ محمد المامي في التأسيس للدرس النحوي المغاربي

The role of Sheikh Muhammad al-Mami in establishing the Maghreb grammar lesson

شادلي سميرة [1,*]

[1] جامعة بشار (الجزائر)، chadli.samira@univ-bechar.dz

تاريخ الإيداع: 2023/01/01 **تاريخ المراجعة**:2023/04/05 **تاريخ النشر**: 2023/06/30

ملخص:

لقد خص الله عز و جل اللغة العربية بالقدر و المكانة الرفيعة أن جعلها لغة تتلى بها آخر رسالة سماوية، و سخر لها علماء أجلاء يدودون و يضحدون عنها اللحن منذ أن ظهر،فراحوا يستنبطون القواعد في مختلف المستويات خدمة للقرآن الكريم و خدمة لها ، ومن هؤلاء العلماء الشيخ محمد المامي الشنقيطي الذي لم يذخر أدنى جهد في معالجته علوم اللغة خاصة الجانب النحوي الذي يعتبر الوسيلة الأساسية لحفظ اللغة العربية وعمودها الفقري فسعى جاهدا في ابتكار الطرق و الوسائل لتقريب هذا العلم من المتلقين بمختلف مستوياتهم دون استثناء.

الكلمات المفتاحية: المامي ، تبسيط النحو، أسلوب، طريقة.

Abstract:

God Almighty has singled out the Arabic language with the predestination and lofty status that He has made it a language in which the last heavenly message is recited, and He has subjected noble scholars to it who have been destroying and rejecting the melody since it appeared, so they began to deduce the rules at various levels in service of the Holy Qur'an and in service to it, and among those, The scholars, Sheikh Muhammad al-Mami al-Shanqeeti, who spared no effort in dealing with language sciences, especially the grammatical aspect, which is considered the main means for preserving the Arabic language and its backbone, so he strived to devise ways and means to bring this science closer to recipients of all levels without exception.

***Keywords**: Al-Mamy, simplifying syntax, style, method*

تقديم:

بعد أن من الله سبحانه وتعالى بالفتح الإسلامي على بلاد المغرب ،و بعد أن تلقف سكانه الرسالة المحمدية المرصعة بالقرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف انتشرت المساجد و المحاضر التي تبنت تدريس علوم الدين وتعليم اللغة العربية و نشرها خاصة علم النحو الذي يفهم به كتاب الله و تستقيم به الألسنة و تفصح . و لم يمض زمن طويل حتى أبدى المغاربة حبا كبيرا للدين الإسلامي ،و أصبحوا أشد اهتماما و تعلقا باللغة العربية وفنونها ،كما قدم علماء مشارقة أجادوا و أفادوا ،

* المؤلف المراسل.

و شد علماء المغرب الرحال نحو الشرق متعلمين و معلمين فتميز أبناء المغرب بحب طلب العلم و علوم اللغة بخاصة و بسرعة حفظ القواعد و المتون فأصبحوا ينافسون أهل المشرق و يسابقوهم، فلم يكونوا مقلدين تابعين بل ألفوا في مختلف العلوم و في صدارتها علم النحو إذ اجتهدوا في العديد من المسائل و تفردوا بها و أبدعوا"فكان منهجهم في تقديم النحو مادة تعليمية منهجا لم نجد له نظيرا فيما تقدم فقد سبقوا في ذلك دعاوى التجديد والتيسير التي سرت بين الباحثين في مطلع القرن العشرين فكانوا السباقين إلى تيسير النحو و تبسيطه للمتعلمين بما خلصوه منه من المباحث و الأبواب المكدة ....فكانت مادته هينة لينة تسيل على ألسنة الطلاب سيلا" [1].وبالرغم من هذا كله لم يحض علماء اللغة في المغرب بالاهتمام و الذكر كنظرائهم في الشرق إلا مؤخرا ،إذ أصبحت تعقد البحوت و الملتقيات حول منجزات هؤلاء العلماء .و لعل العلامة الشيخ محمد المامي من العلماء الذين لم يأخذوا حقهم من الذكر والاهتمام و البحث باستثناء بعض الدراسات الحديثة في موريتنيا، لذلك رمنا تسليط الضوء على هذه الشخصية و منجزاتها في مجال النحو إسهاما منا في التأسيس لمدرسة نحوية مغاربية.

1-نشأة الشيخ محمد المامي و تكوينه:

هو أبو عبد الله محمد المامي بن البخاري بن حبيب الله بن بارك الله بن أحمد بازيدبن يعقوب بن أبيال بن عامر بن أبيال بن ابهنضام ... ينحدر عرش الشيخ محمد المامي من أهل حبيب الله أحد أفخاذ قبيلة بارك الله السبعة، و هي قبيلة ينسب إليها الحظ الوافر في تعمير منطقة تيرس و أدرار سطفكما خرج من بطونهاالعلماء و الصلحاء، و رجال السياسة و المعلمات المدرسات منهم: سيدي عبد الله[2] .عاش المامي ما يقارب سبعين سنة و توفي "سنة 1282هـ و دفن عند إيك قرب تشلة بمنطقة أدرار سطف بتيرس و قبره مشهور مزار"[3]

تلقى المامي تعليمه الأول في أسرته التي عرفت بالعلم و الصلاح و الاستقامة،و كان لخاله عبد الله بن الفاضل حصة الأسد في تعليمه،إلا أن معظم المصادر تثبت "بأنه "أظهر نبوغا مبكرا منذ نعومة أظافره فشهد له بالذكاء،و قوة الحفظ و سرعة الاستحضار فحفظ الشيخ القرآن في سن مبكرة "[4] ومما رزقه الله تعالى "سعة العلم وتشعب فنون المعرفة، مع أنه لم يعرف له شيخا، و لم ينقل عنه الجلوس في مدرسة علمية"[5].

لقد تنوعت ثقافة الشيخ محمد المامي بتنوع مآخذه من خلال رحلاته العلمية التي تعتبر الصفحات التي نهل منها معارفه و علومه، حيث كان كثير التنقل لطلب العلم، ""فجاب بلاد شنقيط وما جاورها بحثا عن العلم إذ وصل إلى الإمارة البوصيابيه الضفة الجنوبية بنهر السينغال؛ كما رحل إلى علماء الترارزة لمشافهتهم و أخد العلم عنهم، ..."[6]. فتنوعت بذلك مؤلفاته فكان أعجوبة زمانه، إذ غاص في علوم غريبة عن محيطه وعصره مثل علوم عد الحصى و كروية الأرض،"كان أديبا لغويا فقيها مفتيا أصوليا، مجتهدا منطقيا متكلما مفكرا سياسيا مصلحا اجتماعيا"[7].

نشأة محمد المامي العلمية المتفرعة عبر رحالته و المتولد عنها ثقافة مترامية الأطراف، تترجم تنوع و كثرة مؤلفاته التي حوت مواد ضخمة تجمع ما يواكب عصره و ما هو غريب عنه إذ "انعكست ثقافة الشيخ الموسوعية على تآليفه التي شملت جميع علوم عصره بل تعدتها إلى ميادين غريبة عن معاصريه مثل عد الحصى و كروية الأرض [8]"

أما طريقته في التأليف تميزت بالطرافة و استعمال عنصر التشويق، وانتزاع الكلمات من الواقع ، يظهر ذلك في عنونته لقصائده كـ: "الميزابية، "الدلفينية"،" الجرادة الصفراء" وغيرهاكما نجد أنظامه تتراوح ما بين عشرة آلاف بيت "نظم الخليل"،إلى مؤلف من بيت واحد، أما في النثر فيتراوح الكم مابين مجلد كبير إلى صفحة واحدة"، سواء كان ذلك باللغة العربية أو باللهجة الحسانية التي لا تقل شأنا عن اللغة العربية. وله ثمان و عشرون مؤلفا و ديوانا منها:

الديوان الفصيح الجامع لقصائده و التي عنونها بعناوين مختلفة حسب الموضوع المعالج فيها منها: الميزابية، "الدلفينية"،" سفينة النجاة"، نظم في تاريخ وفيات الأعيان" ، " الأعفر في عد الحصى". و له كذلك "كتاب البادية"، و الرسائل الإخوانية" و غيرها من المؤلفات المتنوعة. أما في مجال علوم اللغة نجد "نظم إضاءة الأدموس" في شرح الهلالي لخطبة فيروز الآبادي، "سلم البيان" نظم في علوم البلاغة وغيرها كثير.

أما مؤلفاته في مجال النحو و الصرف فجاءت مفعمة بالطرافة و والفكاهة و السهولة في طريقة العرض، إذ اعتمد فيها المامي التمثيل و التصويرلجلب القارئ، كما اعتمد اللهجة المحلية إلى جانب الفصحى وهذا يعتبر من إسهاماته الجديدة في مجال النحو سعيا منه إلى تقريب هذا العلم إلى المتعلم الموريتاني، من مؤلفاته: ديوانه الفصيح الحساني، ومؤلف "نظم الحروف" و "البلاَّغَ" .

2-أسلوب محمد المامي:

محمد المامي من الشعراء الذين تميز شعرهم بالرصانة و جودة السبك، و البعد عن الزخارف اللفظية، فهو وسيلته في التأثير و لبلوغ غاياته، فكان معظم ما ألفه في الشعر الذي"سخره للأغراض العلمية نظمها في مختلف بحور الشعر العربي واستعمل في سبيل إيضاحها ولفت الأنظار إليها وسائل الشعر من الخيال و الصور وأساليب البيان"[9].

كانت و لا تزالمحضرة المامي عامرة بالطلاب الذين قصدوها من كل حدب، و مرد ذلك إلى أسلوبهالمتفرد في تلقينه الطلاب العلوم كتوخي السهولة في العرض، و النزول إلى أدنى مستوى حتى يخرج كل من في المحضرة بزاد وفير مستفيدا من شتى العلوم، معتمدا في ذلك على الشعر التعليمي تسهيلا لحفظ العلوم والمعارف.لأن طلب العلم آنذاك كان مرتكزا على الحفظ، والشعرالتعليمي هو القالب المناسب لذلك، فراح المامي يصب علومه فيه على تنوعها كما صب في نفس القالب المنظومات النحوية المطولة مثل نظمه لمغني اللبيبابن هشام الأنصاري حتى يسهل حفظها، معتمداعلى خصائص الشعر التعليمي الذي غايته "تقرير العلوم و تثبيتها و تسهيل حفظ المتونالعلمية لطلبة العلم لأن النظم أعلق بالذهن من النثر و أسهل حفظا..."[10].

ويمكن توضيح بعض طرق الشيخ محمد المامي في عرض المادة النحوية فيما يلي:

2-1-العبارة الموجزة:

و هي استعمال كلمات قليلة للتعبير عن معان كثيرة، و الابتعاد عن الإسهاب في عرض القاعدة النحوية لأن الهدف هو تسهيل حفظ القواعد، فكلما قلت الكلمات و تكثفت العبارات كان الحفظ أسهل و يظهر ذلك في نظمه "نظم الإعراب ومصطلحات النحاة":

يُدْرَكُ الإعْرَابُ بِالمَعْنَى يَا فَهَم لَيْسَ بِتَغْيِيرِ أَوَاخِرَ الكَلِمِ

وَ إِنَّمَا الكَلاَمُ فِي الفُـؤَادِ لِأَحْرُفٍ دَلَّتْ عَلَى المُـرَادِ

هَذَا الذِي بَنَى عَلَيْه الُّدَؤلِي قَوَاعِدَ الإِعْرَابِ وَ الشّيخْ عَلِي[11]

يشير الشيخ محمد المامي في هذه الأبيات إلى ماهية الإعراب و معناه و إلى واضعه بعبارة وجيزة و ألفاظ دالة و طريقة سهلة خفيفة على لسان الدارس و الحافظ و هي المعاني التي تضمنتها المصنفات شارحة و مفصلة لها"يقال:أعرب عنه لسانه و أعرب أي أبان وأفصح،...فإنما كان يعرب عما في قلبه لسانه"[12]و يقول ابن جني: "و أما لفظه فإنه مصدر أعربت عن الشيء إذا أوضحت عنه؛ و فلان معربعما في نفسه أي مبين له" [13]أماعن واضع النحو أبو الأسود الدؤلي ففيه روايات كثيرة يقولابن سلام الجمحي"وكان أول منأسس العربية و فتح بابها ، و أنهج سبيلها، و وضع قياسها، أبو الأسود الدؤلي"[14]

2-2-إرفاق القاعدة بأمثلة توضيحية:

كأن يشير في نظمه للقاعدة النحوية، مرفقة بأمثلة توضحها وتشرحها و تقربها من ذهن المتلقي مثل قوله :

فِي قَوْلِنَا ضَرَبَ زَيْدٌ عُمَرَا وَ الصُّلْحُ خَيْرٌمُبْتَدء وَ خَبـَر
فَهَذِي الأُولَى جُمْلَةٌ فِعْلِيّـَة وَ الآخَرَان جُمْلَةٌ اسْمِيَّــة
وَ يَصْلُحُ الَفاعِل لِلْابْتِـدَاء وَاعْلَمْ بِأَنّجُمَل الأَسْمِـــاء
إِمَّا مُجَرَّدَات أَو تَــوَل نَوَاسِخ الحُرُوفِ وَ الأَفْعَــالِ
كَإِنَّ زَيْدا عَالِمٌ وَ كَـانَ عُمرا أَخُوه عَالِيًا مَكَانـــا[15]

هذا نموذج من النماذج التي أوردها الشيخ محمد المامي بغية توضيح أنواع الجمل لكنه أتبعها بأمثلة تشرحها و تقربها للأذهان؛ فالجمل إما فعلية أو اسمية، و الاسمية إما مجردات من النواسخ أو مسبوقة بأفعال ناسخة مثل كان أو إحدى أخواتها،أو حروف ناسخة مثل إن وأخواتها، تحدث هذه النواسخ تغييرا في الحركة الإعرابية .....و الأمثلة الواردة توضح ذلك،اسم إن في البيت الثالث "زيدا" جاء منصوبا وخبرها "عالم" جاء مرفوعا كما جاء اسم كان "أخوه" مرفوعا، و خبرها "عاليا" منصوبا.

و يظهر أسلوبه هذا في قوله عن الخبر و الفضلة:

وَ أَخْبِرُوا بَجُمْلَةٍ فِعْلِيـة أَو اسْمِيَّة أَيْضا وَ شِبْهَ جُمْلَـةٍ
وَ لَا يُعَدُّ غَير تِينِ جُمْـلَة لِأَنَّهُ تَوَابِعٌ وَ فضْلَــه
أَسْمَاؤُهَا دَلَّتْ عَلَيْها كَالبَدَلِ وَ الَّنْعتِ وَ التَّوكِيد وَ العَطْف جَل
كَجَاءَ زَيْد نَفْسُهُ وَ عَبْدُهُ وَ المُرْتَضَى عُمْرُو السَّخِي قَصْدُهُ[16]

فالخبر يكون جملة اسمية أو جملة فعلية أو شبه جملة، و أما التوابع و الفضلة فهي ليست عناصر أساسية في الجملة، و إنما هي إضافات لتوضيح المعنى، و التوابع خمسة قال الزمخشري"هي الأسماء التي لا يمسها الإعراب إلا على سبيل التبع لغيره وهي خمسة أضرب تأكيد وصفة و بدل و عطف بيان و عطف بحرف"[17]

و بعد عرض القاعدة يدعمها المامي بأمثلة للتوضيح و الشرح نحو"جاء زيد نفسه" و عبده فنفسه توكيد معنوي للفاعل "زيد" لأنه متصل بالضمير الهاء الذي يعود على زيد، وعبده معطوف على زيد بحرف "الواو" أي عطف

النسق أما "عمرو" بدل من المرتضى وهو بدل الكل من الكل لأن المرتضى هو نفسه عمرو، و يمكن أن يكون " المرتضى"لقب لشخص.

أما "السخي" فهو نعتا"قصده" نعت سببي لأنه يصف شيئا يتعلق بـ عمر الموصوف، وجاء النعت مشتملا على ضمير يعود على المنعوت.

لقد تحدث المامي عن قواعد مختلفة فأورد مثالا لكل قاعدة يشرحها و يوضحها، كما جاءت القواعد مختصرة.

2-3-التصويرفي عرض القاعدة:

وهو أن نجعل المعنى الذهني المعنوي مجسدا ماثلا أمام أعيننا تدب فيه الحياة والحركة ذلك من أجل تقريبه للفهم و الإدراك و أن ننتزع هذه الحركة و هذه الحياة من الشيء المادي ونسقطها على هذا الكائن المعنوي الساكن الذي يشترك معه في صفة أو أكثر، وتجسيد هذه الصورة الفنية لن يتأت إلا لمن يملك خيالا واسعا و خصبا وحسا مرهفا. إن محمد المامي ليس" ذلك العالم التقليدي الذي يبين الأحكام في العبارات المألوفة ولكنه المجتهد الشاعر الذي يحرص أن يفاجئ، و أن يثير و أن يطرب...، و إذا تناول المسائل النحوية استعمل أسلوب التمثيل الحسي"[18] ذلك لأن التصوير" يعبر بالصورة المتخيلة عن المعنى الذهني... ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها فيمنحها الحياة الشاخصة أو الحركة المتجددة فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، و إذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد.."[19]

يلجأ المامي إلى استخدام بعض مظاهر الطبيعة، أو أن يسترق من الواقع بعض المواقف لتمثيل القاعدة النحوية تمثيلا حسيا يقول:

المَصْدَرْ صَدْرِتْ لِهودِ عَايَشْ فِي اجدِرْهَ و الكُـــفَّ

و المُشْتَقَّات العَنْقـودِ لِعْرُوك أُلَعْمَالاتْخَـــف[20]

يتحدث الشيخ في هذه الأبيات عن المصدر و عمله و المشتقات، متخذا سمة من سمات التصوير وهو التمثيل الحسي سبيلا له، فمثّل لهذا "بصدرة لهود" وهي شجرة باسقة الفروع قطوفها دانية، جعل "المصدر" جدرها فهو مصدر لنمو هذه الشجرة التي تعطي ثمارا و هي المشتقات،أما أعمال و معاني هذه المشتقات شبهها بالعروق فمثلا "الكلمة المركبة من "ضاد" و "راء" و "باء" نحو"ضَرْبٌ" قد بنيت منها هذه الأبنية المختلفة ضرب،ضرّب وتضارب،اضطرب....."فمثل للمشتقات التي هي من لفظه بالشيء الظاهر من الشجرة و هو الثمار والفروع و مثّل للأعمال والمعاني التي ليست من لفظه بالعروق و هو الجزء الخفي"[21]

و يقول أيضا مشبها و مصورا:

نَجْدُ المَشَاهِيرَ فِي الأَفْعَالِ يَظْهرُ مِنْ بَعْدِ اعْتِلَالٍ وَ حَلْقيّ وَ تَضْعِيفٍ

كَأَنَّهُنَّ ثَنَايَا زُوكَ ضَحكَـتْ مِنْ بَعْدِمَا احْتَجَبَتْ أَرْضَا مْزِيرِيفَ

فَجَاءَهَا بَارِحٌفِي العَيْنِقَلَّلَهَـا تَقْلِيلَ فِعْلَ ابْنَ عُصْفُورٍ بِتَصريفٍ[22]

فهنا إشارة إلى المشاهير من الفعل المضارع-عين المضارع- الذي ماضيه من"فعَل" حيث شبه هذه الأفعال بـ"نجد" و هو مرتفع من الأرض الذي لا يظهر إلا بعد تجاوز مناطق يمر بها المسافر و هذه المناطق هي الجوالب المتمثلة في الحروف التي تعتري المضارع وهي حروف الحلق، و العلة ، و المضعفة، أي تحديد شهرة الأفعال لا يكون إلا بعد خلوها من هذه الجوالب، ثم شبه في البيت الثاني الشهرة بـ"ثنايا زوك" هذه المنطقة التي لا تظهر للمسافر إلا

بعد قطع أرض"المزيريف" التي هي الجوالب ، والمسافر لما يصل إلى جبل زوك يبتسم فتظهر ثناياه من الفرح مستبشرا بوصوله منطقة زوك ، وذلك بعد قطع تلك المسافة بعناء و مشقة،أو يُخيل له أن منطقة زوك تبتسم مرحبة بوصوله بعد عناء طويل.و في البيت الأخير يجعل المامي هذه الشهرة تختفي باختفاء ثنايا زوك بسبب بارح أصابها حيث ذهب إلى رأي ابن عصفور، فكل ما ليس به جالب من "فعَل" فمضارعه يكون بالكسر أو بالضم.

استعمل المامي التشبيه لتمثيل القاعدة النحوية فعقد مقارنة بين الأفعال المضارع المشهورة من "فعَل"، و الجوالب و المنطقة "زوك" الجبلية البعيدة و "نجد" وأرض"المزيريف" ، فتحديد الأفعال المشهورة بالضم أو الكسر يكون بعد خلوها من الجوالب. فأخذ من هذه المناطق خصائصا كبعد المسافة و الارتفاع و الانخفاض التي تُلحِق بالمار بها التعب و الإرهاق و أسقطها على هذه الأفعال فأمست صورة حية شاخصة أمام المتلقي فيها حركة و حياة.

2-4-جمع ما تضمه قاعدة نحوية:

كجمعه الأفعال المشهورة بضم العين في المضارع "يفْعُل" و التي ماضيها على وزن"فعَل" بفتح العين في أبيات يتجاوز عددها ثلاثين بيتا في " نظم مشاهير الأفعال" وجمعه للأفعال المشهورة بالكسر" يفعِل" في أبيات يتجاوز عددها عشرين بيتا، و كذلك الأفعال المشهورة بالوجهين أي التي يجوز فيها الضم و الكسر، ذاهبا في ذلك ما ذهب إليهبن عصفور.يكون الفعل الثلاثي الماضي على ثلاثة أوزان، "فعُل" بضم العين الذي مضارعه على يفعُل" نحو "ظرُف يظرُف" ، " و"فعِل" بكسرها الذي مضارعه "يفعَل" نحو "شرِب " يشرُبُ وفعَل" بفتحها الذي يتحدد المضارع منه بحسب نوع الفعل و فيه تفصيل فإذا دل الفعل على المبالغة فيكون المضارع منه على "يفْعُل" ما لم يكن معتلا وإذا كان معتلا أو مضعفا أو كانت عينه أو لامه من حرف حلق فيأتي مضارعه على أوزان مختلفة ذكرها ابن عصفور في تصريفه، أما إذا لم تلحقه هذه العوامل فمضارعه يكون على "يفعُل" وهو المشهور بالضم أو على "يفعِل" و هو المشهور بالكسر، وقد يجتمعان في الفعل فيأتي على "يفعُل" و على "يفعِل» [23]

يقول في المشهور بالضم:

أُكْتُبْ رُسُوبا سَكَبَ نَادِبٌ نَكَبَ وَ اغْرُبْ طُلَّابا عَاقِبا لِمَنْ رَتَبَ

وَ اهْرُبْ إذَا نَكَبَ نَاضِب سَلَبَ وارْقُبْ خِطَابَ حاجِبٍ نَقَبَا ثَقَبَ

وَ اثْبُتُ خَفُوتًا صَامِتًا وَ قَانِتا وَ ثَابِتًا لَا مَاقِتًا وَ غَالِتًا[24]

و يقول في المشهور بالكسر:

وَ الكَاذِبُ اُضْرُبْ قَالِبَا لْلجَاذِبِ وَ الغَاصِبُ اُصْلُب قَاصِبا للْعَاصِب

وَ الخَصْ بُفَاخْضِبْهُ بِكَسْبِ نَاضِبٍ أَي رَافِعٌ لِكُلّ شَخْصٍ غَالِبٍ

وَ اجْلُدْ بِحَرْدٍ وَ احْقِدَنْ وَ اصْفُدْ وَ صَاحِب الشَّكْوَى لِعَرْقِهِ اُفْصُدْ

و اعْكُسْ عَلَى اللَّابِسِ مَهْمَا يَعْبِس وَاجْلِسْ وَاغْرِسَن إِنْ تَشْمُس

وَ أقْبَس لِذِي القَارِس مَهْمَا يَغْطِسُوَ افْرُسْ لَهُ فَرِيسَةَ إِنْ يَكْنِسَ[25]

فالملاحظ أن المامي قام بجمع الأفعال في بابين المشهور بالضم و المشهور بالكسر دون أن يتطرق إلى القاعدة بالتفصيل لتبسيط وتسهيل الحفظ على المتلقي .

2-5-تأليفه باللهجة الحسانية:

من بين جهود المامي النحوية سعيه للتأليف باللهجة الحسانية قصد تبسيط القواعد النحوية للطلاب، فيكون بذلك قد خدم النحو بطريقتين، أن ألف فيه باللغة الفصحى ثم باللهجة الحسانية، التي سمحت له هي الأخرى باستخدام الطرافة و التصوير في التأليف فراح يخاطب بها المتلقي عارضا عليه هذه القواعد في حلة جديدة ينجلي بها الغموض الذي اعترضه في اللغة الأم. يشير إلى أهمية النحو قائلا:

لَمْلَغْوِ لاَ كَيلْ تِكْيالْ أَمْنْ العِلْمْ أُخَل لِـعْرَابْ

مَاذَيرْوَايَاتْاغَرْبَالْأُمَاذَ يَا شَمّيكْ أمنِ اسـْرَابْ[26]

لَمْلَغْوِ هو العالم بعلوم اللغة، أو من عنده قسط وافر من العلوم،"كيل" بمعنى أخد" "أشميك" هو الزاد، السراب المعروف في اللغة وهو:انكسار الضوء فيظهر كأنه ماء وهو ليس كذلك؛ حيث شبه المامي العالم الذي أخد من علوم اللغة كلها ، وترك النحوكمن يغترف الماء بالغربال، أو كالذي رأى سرابا فلما اقترب منه لم يجده شيئا فكذلك تعلمه العلوم كلهاو تركه أخذ النحو فهو كالذي لم يأخذ شيئا،أو كالظمآن المتوهم الذي يرى سرابا من بعيد فعندما يقترب لا يجده شيا.

يقول في إعراب الضمائر:

الضَّمَايرْ كَانُكْمَسْيُولْ عنْ سِيرَتْهُم وَلَّسَايَـلْ

الْهَ وَ الكَافْ اَلَّ مَفْعُولْوَتِّ و الوَاوْ اَلَّ فَاعَـلْ

ذَالكَ إلَى عَادُ فِي الأَفْعَالْ وِ لَعَادُ فِي الاسْم أُكْبَـالْ

مُضَافْ إلِيهْيَنْكَـالْ فِي المُتَّصَلْ هَذَا كَامَـلْ"[27]

يتحدث المامي بصيغة المخاطب في البيت الأول لجلب الانتباه و يجيب عن السؤال المطروح المتمثل في "إعراب الضمائر"في باقي الأبيات بالتفصيل؛ قائلا" الهاء و الكاف يعربان مفعولا به،و التاء و الواو يعربان فاعل هذا إذا اتصلوا بالفعل؛ أما إذا اتصلوا بالاسم "مضاف إليه ينكال" فتعرب مضافا إليه.

2-6-كتاب التمييزو ابتكار طريقة لتسهيل الحفظ لدى الصبيان:

كتاب "التمييز" كان إلى وقت غير بعيد معتمدا في تعليم الطلاب النحو في بلاد موريتانيا نظرا لسهولة طرح مادته، بل كانت تستخدمه الأمهات في البيوت من أجل تلقين أبنائهن القواعد النحوية، معتمدات على أسلوبه فاشتهر بـ"طريقة المامي في تدريس النحو" يقول الشيخ محمد الحسن الددو"عندنا في مجتمعنا طريقة لتعليم الصبيان تشتهر بطريقة " التمييز المامي" و هي منسوبة للشيخ محمد المامي، و هو من كبار علماء البلد مبتكرها ومنشؤها، و هي طريقة لتعليم الأولاد الصغار علوم اللغة"ويضيف الشيخ محمد الحسن الددو شارحا هذه الطريقة" هي "أن تقرأ الأم آية أو بيت من الشعر مثل:

قَدْ تَنْكُرُ العَينُ ضَوءَ الشَّمْسِ مِنْ رَمَدٍ وَ يَنْكُرُ الفَمُّ طُعْمَ المَاءِ مِنْ سَقَمِ

فتسأل الأم عن "قد"، فإذا قالوا: حرف؛ تقول كم فيها من سؤال؟ ؛ فيقولون : ليس فيه من سؤال لأنه حرف مبني على السكون، فتقول ما عمله؟؛ يقولون: لا عمل له، فتقول: ما معناه؟ فيقولون: له ثلاثة معان للتقريب، و التحقيق، و التقليل: فالتقريب مثلا قد قامت الصلاة أي قرب وقتها، و التحقيق "قد أفلح المؤمنون"، و التقليل

"قد يجود البخيل"، و "قد يصدق الكذوب"، وتقول ما مزية هذا الحرف؟ فيقولون هو من علامات الفعل فلا يدخل على الاسم، وهكذا يكون نمط الأسئلة في النحو و الصرف والاشتقاق ومفردات اللغة وطريقة الوزن"[28]

- و في ختام هذا البحث و من خلال ما عثرتنا عليه من مراجع على قلتها يمكن أن نعرض مجموعة من النتائج التي أسفر عنها البحث وهي:

- محمد المامي من العلماء الذين اهتموا بالعلم اهتماما بالغا فكثرت و تنوعت مؤلفاته بتنوع محتواها،و هو عالم متميز فذ خدم العلوم بكل ما أوتي من جهد و يتجلى ذلك من خلال عرضه لها.

- إن مؤلفات المامي النحوية مؤلفات تتحف المكاتب، تخدم اللغة العربية إذا ما لقت الاهتمام. فهي بحاجة إلى نشر و نفض الغبار، و أن يذاع صيتها بين الطلاب و الباحثين خاصة خارج بلاد موريتانيا.

- إن أهم ما يتفرد به المامي في مجال النحو هو ابتكاره لطرح جديد كاستعمال الطرافة والتصوير و التشويق مما يثير في النفس الفضول، ويجعل النحو مادة حيوية سلسة.

- المامي أول من وسم مؤلفاته بأسماء استقاها من الواقع لجعلها قريبة من المتلقي كما تميزت هذه العناوين بالطرافة

- تأليف المامي باللهجة الحسانية في إرساء القواعد النحوية ينم عن شخصية فذة ومتمكنة هدفها نشر و تبسيط هذا العلم خدمة للغة العربية.

- تأليف محمد المامي باللهجة الحسانية في مجال النحو كان له حصة الأسد.

الهوامش:

1-فاطمة فارز(الدرس النحوي في المغرب و الأندلس)مجلة اللغة العربية ،المجلد 23،العدد 2021

2-ينظر معلمة المغرب- دار الأمان الرباط –ط 2014/1- الجزء 3- ص: 83- 84

3- نفسه : ص87

4-نفسه ،ص86

5-أبو يحي الشنقيطي- العالم المجاهد الداعي للخلافة الراشدة الشنقيطي،سلسلة تلفزيونية- ص5

6-ينظر معلمة المغرب ص86

7-معلمة الزايد للقواعد الفقهية و الأصولية-مؤسسة زايد سلطان آل نهيان،ص 231

8-ينظر أبو يحي الشنقيطي، العالم المجاهد الداعي للخلافة الراشدة،ص7.

9-خالد الحلبوني الشعر التعليمي "بداياته،تطوره،سماته"، مجلة جامعة دمشق، المجلد22،العدد3/2006،4جامعة دمشق ص87.

10- محمد المامي،الديوان، ص02

11-محمد المامي، "نظم الإعراب و مصطلحات النحاة" ،مخطوط

12-مادة "عرب"،إبن منظور أبو الفضل جمال الدين،لسان العرب، دار صادر بيروت.

13-ابنجني،الخصائص،ت: محمد علي النجار،دار الكتب المصرية،ج36/1

14-[1]إبن سلام الجمحي،طبقاتالشعراء،دار الكتب العلمية،بيروت، ص29

15- محمد المامي، "نظم في الإعراب و مصطلحات النحاة، مخطوط.

16-محمد المامي، "نظم في الإعراب و مصطلحات النحاة، مخطوط

17- الزمخشري،أبو القاسم محمودبن عمر المفصل في علم العربية؛ت: محمد بدر الدين أبي فراس النعساني، دار الجيل؛بيروت؛ ط2؛ص111

18-محمد المختار ولد باه،تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب،دار الكتب العلمية،ط1/1996،ص 499.

19- سيد قطب؛ التصوير الفني في القرآن؛ دار الشروق؛ط10؛1998؛ص36

20-محمد المامي، الديوان الحساني،زاوية الشيخ محمد المامي،نواكشط،ص 138

21-ينظر محمد المامي ،الديوان الحساني،ص 139

-22محمد المامي،الديوان محمد المامي، ص 83.

-23ينظر ابن عصفور، الممتع في التصرف،ت فخر الدين قباوى،دار المعرفة،بيروت،ج1/ص173

-24محمد المامي،نظم مشاهير الأفعال،مخطوط

25-نفسه

26-محمد المامي؛الديوان الحساني؛ اللجنة العلمية لزاوية الشيخ محمد المامي- ط2011/1-نواكشط/موريتانيا،ص145

27-محمد المامي،الديوان الحساني ،ص123

28-مأخود من تصريح له في في حلقة من حلقات "سوانح الذكريات "بقناة دليل التلفزيونية.

قائمة المصادر و المراجع

-القرآن الكريم رواية ورش عن نافع

1- الأنباري أبو بركات،الإنصاف في مسائل الخلاف،ت:جودة مبروك محمد مبروك دار الفكر، ط1.

2- باب أحمد ولد البكاي،جامعالثرات الشعبي لغن و أزوان و الأمثلة الحسانية،الطبعة الجديدة، نواكشط.

3- ابن جني أبو الفتح عثمان، الخصائص، ت: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية،ج1.

4- ابن الحاجب جمال الدين عثمان،الكافية في علم النحو الشافية في علمي التصريف والخط،ت: صالح عبد العظيم الشاعر،مكتبة الآداب، القاهرة.

5- خليل النحوي،بلاد شنقيط المنارة و الرباط،مكتبة المنتدى الاسلامي،تونس،1987

6- ابن سلام الجمحي،طبقاتالشعراء،دار الكتب العلمية،بيروت

7- سيد قطب؛ التصوير الفني في القرآن؛ دار الشروق؛ط10/ 1998.

8- السيرافي أبو سعيد، شرح كتاب سيبويه،ت:أحمد حسن مهدلي،دار الكتب العلمية،بيروت،ط2008/1

9- السيوطي،جلال الدين، تاريخ الخلفاء،دار بن حزم،بيروت،ط2003/1.

10- عباس حسن، النحو الوافي، دار المعارف؛مصر؛ط3

11- عبده الراجحي،التطبيقالصرفي،دارالنهضة،بيروت.

12- ،التطبيق النحوي، دار النهضة العربية،ط2004/1،بيروت.

13- العثيمين محمد صالح،دروسالبلاغة،ت: محمد بن الفلاح المطيري،ط2003/1.

14- ابن عصفور أبو الحسن، الممتع في التصرف،ت: فخر الدين قباوى،دار المعرفة،بيروت،ج1/ص31.

15- محمد المامي- الديوان،زاوية علم الشيخ محمد المامي – ط/2006.

16- ،الديوان الحساني،زاوية الشيخ محمد المامي، نواكشط.

17- سفينة النجاة، نشر زاوية الشيخ محمد المامي،نواكشط،ط2003/1 .

18-محمد مختار ولد باه،الشعر و الشعراء في موريتانيا،دار الأمان الرباط،ط2003/2.

19- معجم البابطين لشعراء العرب في القرنين التاسع عشر والعشرين،مؤسسةجائزة عبد العزيز سعود بابطين،2008. www.albabtainprize.org/encyclopedia

20- معلمة الزايد للقواعد الفقهية و الأصولية-مؤسسة زايد سلطان آل نهيان،الإمارات العربية المتحدة،ط2013/1،مجلد 41.

21- معلمة المغرب - دار الأمان الرباط –ط 2014/1- ملحق الجزء 3.

22- محمد المختار ولد باه،تاريخ النحو العربي في المشرق و المغرب،دار الكتب العلمية،ط1996/1.

23- ابن منظور أبو الفضل جمال الدين، لسان العرب، مج1، دارصادر، بيروت.

24- نجاح يوسف؛ مباديء الأدب الحساني؛مراكش؛ ط2007/1؛ ص37.

25- ابن هشام الأنصاري أبو محمد عبدالله جمال الدين؛شرح قطر الندى و بل الصدى ت: محمد خير طعمة حلبي؛دارالمعرفة،بيروت.

26- أبو يحي الشنقيطي- العالم المجاهد الداعي للخلافة الراشدة الشيخ محمد المامي بن البخاري الشنقيطي،سلسلة تلفزيونية.